الباب السابع

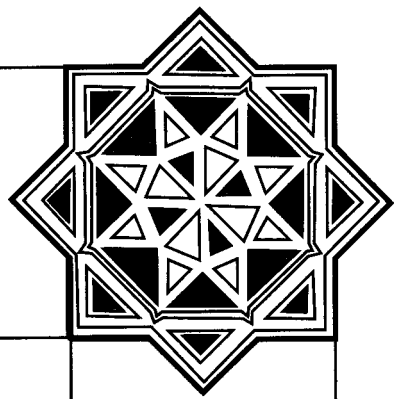

الوحدة الإسلامية - الإطار النظري وخطوات التطبيق في ضوء تجربة المملكة العربية السعودية

- تمهيد
- الفصل الأول — مرتكزات الوحدة الإسلامية .
- الفصل الثاني — دور الجانب الإقتصادي في تحقيق الوحدة الإسلامية .
- الفصل الثالث — عوامل تحقيق الوحدة بين الشعوب المسلمة .
- الفصل الرابع — دور المملكة العربية السعودية في تحقيق الوحدة والتضامن الإسلامي .
- الفصل الخامس — خادم الحرمين الشريفين والتضامن الإسلامي .
- الختام

obeikandl.com

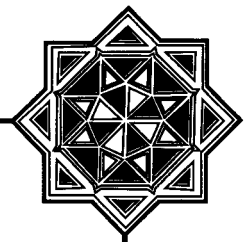

الوحـدة الإسلامية(*)

تـمـهـيـد :

الحديث عن الوحدة والتضامن الإسلامي في حقيقته ومعناه حديث عن الإسلام وعن الأمة الإسلامية .

بل إن مفهوم التضامن هو نتيجة حتمية لدعوة الرسل جميعاً ، الذين دعوا أممهم لعبادة الله وحده ، والالتفاف حول ما دعوهم إليه ، والالتزام بما جاءوهم به من عند الله ، كما قال سبحانه في دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في رفع بناء البيت : ﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ، رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الْحَكِيمُ** ﴾ (البقرة : آية ١٢٨ /١٢٩) .

والدعوة إلى التضامن الإسلامي ووحدة العالم الإسلامي ، جاءت في هذا العصر الذي كثرت فيه الدعوات ، وتميزت فيه التكتلات واختلفت فيه مناهج الحياة .. وقد غشيت العالم الإسلامي من هذا كله سحب معتمة ، حجبت عن الكثيرين أضواء الحقيقة . وغزت عقول المسلمين حملات فكرية مشككة ، أوقعت العوام في حيرة وتركتهم في متاهة تشتتت فيها النفوس ، وتفرقت فيها الكلمة وضاعت فيها الشخصية الإسلامية . فطمع فيهم العدو وعجز عن مساعدتهم الصديق ؛ الأمر الذي جعل المخلصين من ولاة أمورنا يبحثون عن الشخصية الإسلامية الضائعة ، وعن المنهج العملي الصالح ، ويطلبون أقوم السبل التي تعيدنا إلى ما كنا عليه وترد لنا حقوقنا وتخلصنا من تَبعيتنا لغيرنا وتجعلنا حيث وصفنا الله تعالى : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ** ﴾ (آل عمران : آية ١١٠) .

(*) نوقش هذا البحث في اللقاء السابع للندوة العالمية للشباب الإسلامي بمدينة كوالالمبور بماليزيا في الفترة ٦ــ٩ شعبان ١٤١٣هـ .

فأيقن أولئك المخلصون أنه لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها ، ألا وهو العودة إلى الإسلام ، والبعد عن تلك الدعوات الزائفة ، فدعوا إلى التضامن الإسلامي والوحدة الإسلامية .

وكان من فضل الله وتوفيقه أن يكون انطلاقها من مهبط الوحي ومنطلق الرسالة ، يقودها خادم الحرمين الشريفين وتتبناها مؤسسات التضامن الإسلامية ، ممثلة في رابطة العالم الإسلامي ، ومؤتمرات وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، وغيرها من روافد العمل الإسلامي .. ولقد عقدت هذه المؤسسات من المؤتمرات والندوات في رحاب أم القرى في مواسم الحج المختلفة ـــ كما نظمت وزارة الحج والأوقاف ، ورابطة العالم الإسلامي ، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ، والجامعات الإسلامية بالمملكة ـــ الكثير من المؤتمرات والندوات الإسلامية حول بحث الجوانب المختلفة لتحقيق التضامن والوحدة الإسلامية .

ولقد أحسنت الندوة العالمية للشباب الإسلامي صنعاً حينما حددت قضية الوحدة الإسلامية لتكون موضوع اللقاء السابع للندوة الذي عُقِدَ في كوالالمبور في الفترة من ٨ إلى ٩ من شهر شعبان ١٤١٣هـ .

ومن يسترجع أهداف المؤتمرات السابقة واللاحقة ـــ التي اهتمت بقضية الوحدة الإسلامية ـــ نراها تتبلور في خمس نقاط هي :

أولاً : تبصير الأمة بالطريق الذي رسمته الدعوة لتحقيق الوحدة الإسلامية لتعود كما كانت وكما يريد لها دينها أن تكون ، كما قال تعالى : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ** ﴾ (آل عمران : آية ١٠٣) ، وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً** ﴾ (الأنبياء : آية ٩٢) .

ثانياً : تعميق الانتماء والولاء للأمة الواحدة عقيدة وسلوكاً ، والتجاوب مع مقوماتها من الأخوة والولاية والتضامن والاعتزاز بما حققه الله من خير :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران : آية ١١٠) . وقال تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة : آية ١٤٣) .

ثالثاً : إيجاد رأي عام إسلامي قوي يعي ــ عن إيمان وبصيرة ، وعلى هدي من الكتاب والسنة ــ حقيقة التضامن والوحدة ويربط حركته بهما في كل جوانب الحياة واتجاهاتها .

رابعاً : تحكيم شريعة الإسلام بين جميع المسلمين والتسليم بما حكم الله به .

خامساً : أن يتحقق للأمة الإسلامية ما تسعى إليه من التقدم والقوة ، وأن يراها العالم في مكانتها التي يجب أن تكون فيها ؛ لكي تعطي ذلك المكان ما هو مفتقر إليه لتصحيح أوضاعه وإصلاح حياته .

وفي هذا الإطار سأتناول موضوع الوحدة الإسلامية بين النظرية والتطبيق من زوايا مختلفة ، مع الإشارة إلى عدد من المرتكزات التي تستند إليها ، مع إبراز جهود المملكة العربية السعودية بقيادة خادم الحرمين الشريفين في تحقيق التضامن الإسلامي .

الفصل الأول

مرتكـزات الوحدة الإسلامية

إن الوحدة الإسلامية دعوة تتفق تماماً مع فطرة الإنسان التي فطره الله عليها ، وتساير حقيقته كل المسايرة وتتجاوب مع جِبِلَّته إلى أعماق نفسه .

ولهذا فلقد لمستْ شغفاً في القلوب واستجابت معها العواطف فبرزت بين تلك الدعوات العديدة وكُتِبَ لها البقاء وقوبلت بقبول حسن ؛ لأنها ارتكزت على مرتكزات أصيلة وعميقة وعملية واقعية ، لم تخرج عن طبيعة الإنسان ولم تغاير عقيدته الإسلامية ولم تصطدم مع واقع حياته التي يحياها في هذا العالم ، وهذا هو الإطار الكلي للفرد المسلم وللمجتمع الإسلامي ، وتشمل هذه المرتكزات ما يلي :

١ ــ المرتكز الفطري للإنسان :

فقد قام تكوين الإنسان على أن يكون تعاونياً متضامناً مع غيره لا انعزالياً منفرداً بنفسه .

وفي تاريخ هذا الإنسان لم يستطع الإنسان الأول ــ وهو أبو البشر آدم عليه السلام أن يعيش وحده ــ ولو كان في جنة الفردوس فخلق الله له من نفسه زوجة يسكن إليها .. وبعد هبوطه إلى الأرض كانت حاجته أشد إلى من يعاونه فيها ، فبدأ بالإنجاب وتزاوج الأولاد وإيجاد الأجيال والحفاظ على بقاء النوع ، ومن ثم تقاسم أعباء الحياة .. ثم كانت الجماعة البشرية أمام العوامل الكونية التي اضطرتها اضطراراً إلى التضامن والتعاون والاتحاد ، لتواجه مجتمعة تلك العوامل التي لا يستطيع الفرد أن يواجهها لحماية نفسه من المخلوقات المتوحشة واستزراع الأرض وحصاد الزرع واستخراج كنوزها .. ثم بعد انتشار الجماعة وتكاثر الجماعات جاءت التنظيمات الجماعية التي تميزت فيها التخصصات الميدانية ، مثل الاقتصاد والدفاع والطب والتعليم ، وغير ذلك من المجالات لسد حاجة الناس .. ولا يمكن لأمة اليوم أن تعيش في معزل عن العالم .. حيث ارتبطت كلها بمصالح

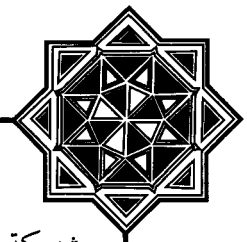

مشتركة ، فهي تسير في نظام تضامني إلزامي تمليه ظروف الحياة وتطورات العالم .

وعلى هذا الأساس فإن هذا المرتكز التضامني فطري كوني ، وهو إلزامي ليس للإنسان فيه إختيار ، وإذا كان لابد للإنسان أن يتضامن مع غيره ولكل جماعة أن تتعاون مع غيرها على أي مبدأ : فلابد أن يكون باسم ومنهج الإسلام .. وهو من باب أولى .. حيث أنه منهج التعاون على البر والتقوى ، وأن الخلق كلهم عباد الله والأرض كلها له سبحانه وتعالى .

٢ ــ العقيدة الإسلامية :

تظهر صورة الوحدة الإسلامية في منهج الإسلام متصلة ، ابتداء من العقيدة السليمة ، ثم العبادات التي هي الغاية من الخلق ؛ فجميع المسلمين يلتقون على عبادة الله تعالى وحده وبالوجه الذي يرضاه .

وهذا المنهج قد ربط جميع الأمم الإسلامية ، وعقيدة التوحيد هي المرتكز الذي يجتمع عليها العرب والعجم ، ويستوي فيها الغني والفقير والكبير والصغير ، ويلتقي عليها المشرق والمغرب .. وفي العبادات تتجلى هذه الصور عملياً بصورة ملموسة ، ففي الصلاة وحدة التوقيت مرتبطة بحركة كونية من طلوع الشمس إلى غروبها ، ووحدة الوجهة إلى مركز العالم كله إلى بيت الله الحرام ، وتبدأ هذه الوحدة في استدارة حول الكعبة ، ثم تتسع حتى تشمل أقطار العالم شرقاً وغرباً .

وفي الصيام وحدة الزمن بالصوم ، شهر واحد للجميع ، ووحدة الشعور بالتعاطف والتراحم ، ويبدأ بالإمساك وينتهى بالإطعام .

أما الزكاة فهي تضامن إلزامي يربط مختلف الطبقات بعضها ببعض ، ويقارب بين من باعدت بينهم المادة ، ويجمع بين من فرق بينهم الغنى والفقر حيث يلتزم الغني بإخراج زكاة ماله .

أما الحج فهو مظهر من أعظم مظاهر التضامن والوحدة في أحسن صوره وأقوى معانيه ، وهذا ما سنوضحه فيما بعد .

٣ ــ الحج ووحدة المسلمين :

إن فريضة الحج إلى بيت الله الحرام (درس عملي ، يذكرنا كل عام بأننا أمة واحدة ، وإن اختلفت أجناسها ، وتباعدت أوطانها ، وتباينت لغاتها ، يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّ هَـٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴾ (الأنبياء : آية ٩٢) .

فعندما يجتمع المسلمون القادمون من كل فج عميق ، حول الكعبة ، وفي مشاعر الحج ، يصدق فيهم قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ (الحجرات : آية ١٠) . حيث تكون الرابطة بين هذه الجموع الغفيرة هي رابطة المودة والتراحم عملاً بقول رسول الله ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كالجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

ففي رحلة الحج يدور بخلد كل مسلم أن هذه الآلاف المؤلفة من البشر الذين هداهم الله وأنعم عليهم بنعمة الإيمان جاءوا ملبين طائعين لأمر الله تعالى لهم في قوله عز من قائل : ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا** ﴾ (آل عمران : آية ١٠٣) .

فهم جميعاً شيء واحد عبَّر عنه رسول الله ﷺ بقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

كل هذه المعاني تدور في تفكير المسلم وهو في رحلة الحج ، وينتهي من أداء الفريضة ، وقد وقر في نفسه انطباع بأن تآلف القلوب وتوحيد الصفوف وامتزاج المشاعر هو الطابع الذي يميز المسلمين عن من سواهم .. مذهبهم واحد وكتابهم وقبلتهم واحدة ، وتحركهم في رحلة الحج من نسك إلى نسك يكون في وقت واحد ومكان واحد ، ومظهرهم في ملابس الإحرام واحد ، كل هذه المعاني الجميلة ترسخ في نفس المسلم وحدة الأمة وتماسكها ومن هنا يشعر المسلم تجاه

أخيه المسلم ــ أياً كان جنسه ــ بشعور المحبة .. يشعر بأنه قوي بمؤازرتهم فجميع من حوله إخوانه ، وهو لا يبالي بعد ذلك أن يكون عربياً ، أم عجمياً ، ففوارق الجنسية المصطنعة في الأمة الإسلامية الواحدة لا قيمة لها .. لأنها رموز ومسميات من صنع البشر .. ولكننا جميعاً وحدة متكاملة كلنا لآدم وآدم من تراب لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى .

إن عدد المسلمين اليوم يزيد عن مليار ومائتي مليون مسلم تجمعهم راية الإسلام ، وتفرقهم تلك الحدود الوهمية بين الدول الإسلامية ، وهذه الأعلام التي ترفرف والتي يرمز كل منها إلى إحدى دولنا الإسلامية ، نود من قلوبنا ومن أصدق مشاعرنا أن يضمنا جميعاً علم واحد لأمة واحدة تمثل وطننا الأكبر في العالم الإسلامي ؛ فإن وحدة المسلمين أمر ضروري ، وإزالة هذه الفوارق الوهمية واجب حتمي ، فإن المسلمين الآن في قارات الدنيا وفي كل بقعة من العالم يشكلون قوة كبرى لها وزنها ، وإذا استكملت كل الجوانب : كثافة أعدادها ، وتغلغلهم في جميع فجاج الأرض ، فإنهم يحملون بين جوانحهم إيماناً بالله وبالقيم الإنسانية وبالمثل العليا التي رسم قواعدها دين الإسلام .

وفي الحج يتلاقى الآلاف من الأجناس المختلفة كنموذج مصغر للعالم الإسلامي .. يجتمعون في حرم الله وفي البلد الآمن مهوى الأفئدة ومهبط الوحي .. حيث نبتت دوحة هذا الدين ، وتفرعت أغصانها وامتدت حتى وصلت إلى كل بقاع الدنيا فأنارت الحياة .

وفي رحاب بيت الله الحرام ــ الذي جعله الله مثابةً للناس وأمناً ــ يجتمع المسلمون على كلمة الله وبهدي من كتاب رب العالمين دستور الإنسانية الخالدة وقانون الحياة المحكم ، يتحسسون الطريق إلى الوحدة الإسلامية ، ومناقشة أمثل الأساليب للترابط والتآلف ، ومما لاشك فيه أن الوحدة الإسلامية الحقة إنما تقوم على أساس ثابت من الإيمان بالله ، والتمسك بدينه ، والسير على هداه .

هذه الوحدة تتلاشى أمامها رابطة النسب والعصبية والجنس ، فتسمو

رابطة هذا الدين فوق جميع الروابط ، هذه الرابطة الحصينة المنيعة هي التي تمكننا من التصدي لأعداء الإسلام ـــ وما أكثرهم في هذا العصر الذي نعيش فيه ـــ حيث يموج العالم ويضطرب بإلحادهم وكفرهم ، وجميع تياراتهم الفكرية ، لا هدف لهم إلا القضاء على الإسلام ، والوقوف في وجه الصحوة الإسلامية ، والتصدي لهذا المد الإسلامي الذي لاحت في الأفق بوادره الطيبة ، وسمع العالم صوت المسلمين من جديد في مختلف الأنحاء ، وظهر حماس الإسلام في روح الشباب وعلماء المسلمين .. وسيقف الإسلام صامداً بل وقاهراً منتصراً ، وسنتصدى لهذا العداء السافر الذي يواجهنا .. وستكون لنا الغلبة بإذن الله ما دامت فينا هذه الروح الوثابة المؤمنة القوية .

٤ ـــ إمكانات العالم الإسلامي :

وقد يتساءل البعض .. هل يمكن أن نعلل ضعف المسلمين وتفككهم الحالي بفقرهم المادي أو قلة عددهم ؟

والواقع يشير إلى عكس ذلك ، فبلاد المسلمين تمتد من الشرق إلى الغرب على مسافة سبعة عشر ألف كيلو متر ، من إيريان الغربية إلى الرأس الأخضر في السنغال ، وتمتد من الشمال إلى الجنوب على مسافة ستة آلاف كيلو متر ، من تركستان الغربية وجنوبي الأورال إلى زنجبار .

كما أنها تشتمل على مناطق تُعَدُّ من أهم مناطق العالم في ثرواتها ومواقعها .. فأغلب البلاد الإسلامية تقع على البحر المتوسط (وهو من أهم الأبحر في العالم من حيث القيمة التاريخية والتجارية والحربية سواء في الماضي أم في الحاضر) كما يملك المسلمون أكبر قسم من ساحل إفريقيا الغربي على المحيط الأطلسي ، من طنجة حتى خليج بيافرا .. ويملك المسلمون سواحل البحر الأحمر كلها ، وبذلك فهو بحر إسلامي .. كما أنهم يملكون سواحل ماليزيا وسواحل إندونيسيا .. وهم

أصحاب الممرات البحرية الإجبارية كلها .. ويهيمنون على أغلب المواصلات العالمية تقريباً .

واليوم في سنة ١٤١٣هـ يشكل المسلمون مليار ومائتي مليون من الأفراد .. أي أن العالم الإسلامي يعادل اليوم عدد العالم المتقدم في المعمورة .. أي أنه يقوم وسط عالم يتألف من أربعة بلايين و ٨٥٠ مليوناً ، مقابل مليار و ١٨٠ مليوناً في العالم المتقدم ، وثلاثة بلايين و ٦٧٠ مليون للعالم الثالث ، هذا المليار و ١٨٠ مليون نسمة يعيشون على مساحة تبلغ ثلاثة بليون هكتار ، أي ما يعادل ٢١٪ من مساحة العالم ، وتمتد من المحيط الأطلسي غربي إفريقيا إلى المحيط الهادي شرقي آسيا ، ومن جنوب خط الاستواء والمحيط الهندي إلى خط العرض ٥٥ شمالاً في بلاد التتار .

ويتألف العالم الإسلامي من سبعة وأربعين دولة، هي أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي ، وقد اجتمعت الدول الإسلامية المؤسسة للمنظمة بعد حريق المسجد الأقصى وأجمعت على استنكار هذا الاعتداء .. ولم تتوقف عند هذا .. فقررت أن تنضم في مجموعة واحدة ، وكان لها ما أرادت منذ سنة ١٩٧٠م .

ويتميز العالم الإسلامي باحتضان أراضيه للعديد من الخيرات الاقتصادية ، ففي ميدان الزراعة تشكل المساحة الزراعية للعالم الإسلامي نسبة ٨٪ من مجموع مساحة العالم ، أو ٢٤٢ مليون هكتار ، وتعادل ١٣,٦٪ من مجموع الأراضي الصالحة للزراعة في العالم .. أما حقول المراعي فتشكل نصف بليون هكتار ، أي ما يعادل ١٦٪ من مجموع حقول المراعي في العالم .. وتغطي الأخشاب والغابات نصف بليون هكتار كذلك ، أي ما يعادل ١١,٥٪ من إجمالي الثروة الخشبية في العالم .. ويشتغل في القطاع الزراعي داخل العالم الإسلامي من بين المليار و ١٨٠ و ٤٦٧ مليون نسمة .. لذا فالعالم الإسلامي عالم زراعي أساساً .

ويتوفر في العالم الإسلامي جملة من المواد الأولية : فالدول النفطية في العالم الإسلامي تشكل ١٨ دولة من مجموع سبعة وأربعين دولة هي مجموعة العالم

الإسلامي ، وتحتضن ٦٣٪ من الاحتياطي العالمي للنفط الخام ، وتستأثر ست دول من العالم الإسلامي بإنتاج الفوسفات ، وتحتضن ٧٠٪ من الاحتياطي العالمي لهذه المادة ، وتنتج ٢٣٪ من مجموع الإنتاج العالمي منها ، وتنتج الدول الإسلامية ١٤٪ من الإنتاج العالمي للكبريت .. وتنتج عشر دول إسلامية الحديد ، ومجموع إنتاجها يعادل ١٥٪ من الإنتاج العالمي منه .. وفي العالم الإسلامي خمس عشرة دولة منتجة للذهب .. وتنتج الدول الإسلامية ٢٤٪ من المنجنيز ، و ٥٦٪ من القصدير ، و ٢٣٪ من الألمنيوم و ٤١٪ من النحاس .. كل ذلك بالنسبة للإنتاج العالمي .. كما ينتج العالم الإسلامي ١٥٪ من القمح .. و ٨٠٪ من المطاط .. و ٤٣٪ من القطن .. و ١٠٪ من السكر .. و ٩٩٪ من التمر .. و ٤٨٪ من الكاكاو .. و ٣٠٪ من زيت الزيتون .

فإذا وضعنا جميع هذه الإمكانات موضع الدراسة ــ وما يتمتع به المسلمون من ثروات ــ وأخذنا في الاعتبار (النهضة التعليمية والصناعية بالإضافة إلى اليقظة الإسلامية التي دبت في كيان الأمة الإسلامية ، والتي تتجلى في التصدي للمذاهب والأفكار الهدامة التي ينشر سمومها بين شبابنا أعداء الإسلام ، وإذا ما لاحظنا وعي الشباب وفهمه لسمو تعاليم الإسلام ، وإذا ما لاحظنا تلك الجماعات الإسلامية من شبابنا في الجامعات وفي غيرها ، وإذا ما لاحظنا ذلك التطور الهائل في الفكر الإسلامي والثقافة الإسلامية وتلك الزيادة الهائلة في طلب المطبوعات الإسلامية والإقبال الشديد عليها) إننا إذا لاحظنا كل هذا .. أدركنا مدى تلك الانتفاضة العظيمة للأمة الإسلامية التي تقف كالمارد العملاق ــ في وعي ويقظة ــ لتُلقي عن كاهلها أعباء ما خلفه الاستعمار من ركود وتخلف ؛ تمهيداً لقيام وحدة إسلامية حقيقية نستعيد بها مجد الإسلام والمسلمين .

إن الوحدة الإسلامية لن تقوم من فراغ .. فقد عرفنا مالدى الشعوب الإسلامية من رصيد عظيم في الثروات والمواقع الاستراتيجية ، والأعداد البشرية والقيم الروحية ، وبإمكانها استثمار كل هذه الثروات والإمكانات والعوامل من أجل تحقيق الوحدة الإسلامية من خلال التعاون والتضامن بين المسلمين ..وهذا ما سنوضحه عند الحديث عن الجانب الاقتصادي للوحدة الإسلامية .

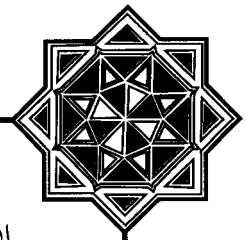

إن وحدة التمسك بالمثل العليا هي العلامة المميزة بين المسلمين .. فهم يشتركون في منبع واحد ومنهل عذب لا ينضب : هو القرآن الكريم وسنة النبي الكريم ﷺ ويجمعهم تاريخ واحد ومستقبل واحد ومصير واحد ، إلى جانب العلاقات الاجتماعية المتعلقة بالأسرة على وجه الخصوص ، وكذا المعاملات المالية .

وأخيراً فإنهم يتحدون في شعائر العبادات فيؤدونها بطريقة واحدة ، وبأسلوب واحد ، وفي وقت واحد ، ويتجهون لقبلة واحدة ، وصلاة الجماعة من أعظم مظاهر هذه الوحدة وذلك الترابط ، والحج على وجه الخصوص في مظهريته ومضمونه وشعائره واجتماع المسلمين فيه ، وإلتقاء الشعوب المختلفة الأجناس والألوان واللغات وطوافهم في إتجاه واحد حول بيت واحد وسعيهم أيضاً ، ثم وقوفهم بعرفة .. إلى غير ذلك من أعمال الحج ومناسكه .. كل هذه الأعمال تعمق معنى الوحدة في نفوس الأمة ، وتوجد أرضاً صلبة لوحدة متكاملة في مواجهة أعداء الإسلام والذود عن حياض الدين .. ومما لاشك فيه أن هذه الوحدة قائمة فعلاً في وجدان الأمة .. وما يظهر من تفكك واختلاف ، إنما هو من صنع الاستعمار وأعداء الإسلام .. ولقد أدركنا بحمد الله زيف تضليلهم وخداعهم وهدفهم في بثّ بذور الفرقة والانقسام بين الشعوب الإسلامية .

ومن يقارن بين الأمس واليوم يدرك عظمة الإنجازات الضخمة التي تحققت في السنوات الأخيرة على طريق وحدة المسلمين ، مما يعطي مزيداً من الأمل ويدفع العمل إلى المراحل الأخرى في طريق الهدف المنشود ، وبذلك نكون قد أدينا واجبنا نحو ديننا وحققنا مصلحة عامة للأمة الإسلامة .

ومن فضل الله علينا أن فكرة الوحدة الإسلامية برزت إلى الوجود ، وتبنتها الشعوب الإسلامية ، ونادى الجميع بالتضامن في الندوات والمؤتمرات . فأوقف الحماسُ للوحدة كلَّ التيارات المنحرفة الأخرى التي لا تخدم سوى أعداء المسلمين ؛ كالمناداة بالقومية والانعزالية وغيرها من الأفكار البراقة الخادعة التي ثبت فسادها وخلوها من أي مضمون .

لقد فرضت الوحدة الإسلامية نفسها على معظم المؤتمرات والندوات ، وأصبحت شغل المسلمين الشاغل ، ومجال أبحاث المفكرين ، وظهرت بالفعل إلى حيز الوجود مؤسسات متنوعة تسعى في سبيل تحقيق هذا الهدف .

كما ظهرت على الصعيد الدولى الكتلة الإسلامية التي أخذت تنسق جهودها لنصرة القضايا الإسلامية ، وخصوصاً قضايا الأقليات .. ولكي تنمو براعم هذه الوحدة وتؤتى ثمارها عزاً وانتصاراً فلابد أن تصفو القلوب وتخلص الضمائر وتصدق النيات ، ولابد أن يحب كل مسلم لأخيه ما يحبه لنفسه .

وبقدر اقتناع الشعوب الإسلامية وتمسكها بفكرة الوحدة يتحقق لها الأمن والاستقرار .

oberkandl.com

الفصل الثاني

دور الجانب الاقتصادي في تحقيق الوحدة الإسلامية

إننا نتطلع (بكل الإيمان والثقة في الله تعالى) أن تتحقق الوحدة والتضامن الإسلامي بين شعوب المسلمين قاطبة على اختلاف أجناسهم وأوطانهم وألوانهم وقدراتهم ولغاتهم ؛ الأمر الذي يحدونا أن ننظر إلى الحاضر والمستقبل بعيون بصيرة وآذان صاغية ونفوس صافية وعقول واعية ، يكون الهدف من ورائها : تحقيق رسالة محمد عليه الصلاة والسلام في المحبة والإخاء والسلام ، وخلق مجتمع الكفاية والعدل . بل مجتمع التقدم الاقتصادي والتكافل الاجتماعي والحرية الفردية التي لا تتعارض مع مصالح المجتمع بل تخدمه .

هذه هي الرسالة الإلهية الفريدة التي عاشت بمعجزة القرآن الكريم وسنة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام عبر أربعة عشر قرناً ، رغم كل التيارات الوافدة من المشرق والمغرب ، بل وما تحمله بين طياتها من حرب الاستغلال والسيطرة والتحكم في قدرات بعض الشعوب من ناحية ، وسيطرة كاملة من الدولة وحرمان للشعوب من حرماتها ، بل وطغيان على إنسانية البشر وضياع لحقوق الإنسان من ناحية أخرى .. ونحن المسلمون بين هذه التيارات ـــ وا أسفاه ـــ تائهون نحاول أن نستخلص من هذه النظم ما قد يكون من حلول لمشاكلنا الحاضرة والمستقبلة .

وحاشا لله أن يكون هذا هو حالنا (ونحن نملك أعظم رسالة في تاريخ البشرية قاطبة) تحمل بين طياتها مبادئ قيام مجتمع السلام والرفاهية الذي يحفظ للإنسان آدميته ويحقق للمجتمع عدالة في التوزيع من خلال تكافؤ سليم للفرص ، ويقدم ـــ كل فرد فينا عطاءه ـــ من غير حدود : عملاً وإنتاجاً ، جهداً وبذلاً ، تضحيةً وفداءً ، لا يعرف التواكل أو التكاسل ، بل الكل يعمل من أجل تحقيق رفاهية المجتمع الذي يعيش فيه من غير استغلال أو سيطرة ، فلكل صاحب حق حقه ، ولكل أجير أجره ، بل لكل فرد فينا جزاؤه في الدنيا والآخرة ، لا حقد

ولا حسد ، لا تعالي ولا كبرياء ، بل الكل منا يعرف قدره ودرجته ، ومن غير هذه البداية ــ نية خالصة وعقيدة راسخة وإيمان قوي ــ لا يمكن للإنسان المسلم أن يقدم العطاء خالصاً من أجل تحقيق أهداف رسالة الإسلام .

يوم مشهود في عرفات :

وليس أدل على ذلك التضامن من هذا الموقف العظيم يوم عرفات ، يوم أن تزحف الآلاف بل الملايين من البشر كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً إلى عرفات بقول واحد : (لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك .. إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .. الله أكبر .. الله أكبر .. لا إلهَ إلا الله له الملك وله الحمد يحي ويميت وهو على كل شيء قدير) .. اختلفت لغاتهم وتعددت لهجاتهم ، ولكن صوت الله كان عالياً ، فضيوف الرحمن يأتون من كل فج ، ويسعون لتخليص أنفسهم من الذنوب والمعاصي ، وهم بذلك يحققون فريضة الحج كل من استطاع إلى ذلك سبيلاً ..

مجتمع الإسلام والسلام :

ما بالنا نحن المسلمين ، قد تخلفنا عن تحقيق رسالة الرحمن في خدمة الإنسان المسلم ، بل وفي خدمة المجتمع .. وقد وهبنا الله من الثروات المادية والبشرية والمالية ما يمكن ــ إن خلصت النوايا ــ أن يحقق مجتمع الإسلام والسلام .. ونضرب المثل للذين يبحثون عن الخلاص من مشاكل المجتمعات الحديثة ، فهل آن الأوان أن نخلص النوايا وندعم الدعوة ، ونكون القدوة الصالحة ، وقد لاحت في الأفق نهضة إسلامية جديدة بفضل تضافر القوى المسلمة في العالم المعاصر ، وها نحن نرى هذا الزحف المقدس إلى بيوت الرحمن في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وإلى الأرض الطيبة في عرفات ومنى ، من كل مكان ، وفي القريب ــ بإذن الله ــ إلى بيت المقدس السليب ، اللهم إنك قادر على أن تحقق للمسلمين أملهم في استرداد أولى القبلتين وثالث الحرمين ، إنك على كل شيء قدير .

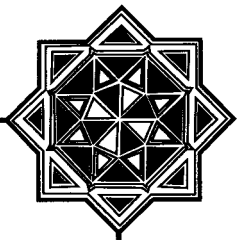

طريقنا إلى التضامن الإسلامي المنشود :

دعوني أحاول أن أوضح في عجالة ، بعض الرأي حول الطريق إلى تحقيق الوحدة والتضامن الإسلامي ـــ بالشكل الذي نرجوه ونتمناه ـــ وما قد يعترض هذه المسيرة من معتقدات وتخلف فكري ، بل وقصور في المؤسسات التي يمكنها أن تدفع الشعوب الإسلامية إلى التضامن الحقيقي .

النظريات والفلسفات والنظم المعاصرة :

إننا نتوه بين النظريات والفلسفات والنظم المعاصرة (الرأسمالية ، والاشتراكية والشيوعية ، والاشتراكية الإنسانية ، الخ) .. من المسميات التي ابتدعها الإنسان عبر السنين ، لتخدم أغراضه ، بل لتخدم أهداف فئات معينة من المجتمع ، حتى أصبح الكل يبحث عن خلاص ، بين تعليمات نظرية ، أو نظام من النظم ـــ وهي كثيرة ـــ فما خلا مجتمع الرأسمالية من الفقراء رغم تباهيه بالحرية الاقتصادية والديمقراطية ، وما مجتمع الاشتراكية قد حقق الكفاية والرخاء والتوازن الاجتماعي .. بل حرم الإنسان من حريته الفردية ومن كثير من حقوقه .

ونحن نتساءل أين نحن المسلمين من هذا كله .. ونحن نملك الكتاب والدعوة منذ أربعة عشر قرناً ، وقد احتويا على تعاليم ربانية ، وليست من صنع البشر ، وقيم روحية تعلو بالإنسان إلى مصاف المقربين والشهداء ، ومبادئ أخلاقية وليست مادية بحتة ، بل وأتيا للعالم بتعاليم اقتصادية واجتماعية تكفل للمجتمع التوازن بين الأغنياء والفقراء ، وتحقق الكفاية الاقتصادية والعدل الاجتماعي في ظل العدل والمساواة والشورى .

أسس الاقتصاد في الإسلام وتعاليمه :

١ ـــ ملكية خاصة وتعاونية تستخدم لصالح الفرد في إطار مصلحة المجتمع ككل .

٢ ـــ ملكية عامة حيثما تقدم المصلحة العامة للمجتمع ككل .

٣ ــ منافسة من غير احتكار ، تؤكد الحافز الفردي حيث تدفع الإنسان للعمل والمنافسة لما فيه خدمة الفرد وصالح المجتمع .

٤ ــ لا اكتناز بل دفع للادخار .

٥ ــ استثمار لما سخر الله للإنسان من خيرات .

٦ ــ جعلنا مستخلفين في المال ننفقه في الحلال قال تعالىٰ : ﴿ **فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ** ﴾ (البقرة : آية ٢٧٩) .

٧ ــ إنفاق من غير إسراف أو تبذير أو تقتير .

٨ ــ تحريم للربا لما يجلبه على المجتمع من ضرر وضرار .

٩ ــ مشاركة أو مضاربة يتحقق من خلالها ربح أو خسارة .

١٠ ــ مشاركة للعمل ورأس المال في تاريخ النشاط بما يكفل التوازن في توزيع العائد القومي .

١١ ــ نظام للزكاة والصدقات : يقوم على أساس الوجوب أحياناً : والتطوع أحياناً أخرى ، بحيث يكفل للمجتمع رعاية ذوي القربىٰ واليتامى والفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ، بل العاملين عليها .

١٢ ــ نظام للحوافز والثواب والعقاب ، يقوم على أساس الإيمان والعمل والعطاء وتقوى الله .

١٣ ــ نظام للإرث والقسمة .

١٤ ــ نظام للشورى يكفل حرية الرأي والمشاركة الجادة في إدارة شؤون الدولة والجماعة .

وهكذا سوف نعجز في هذه العجالة أن نؤكد المعاني التي تتضمنها التعاليم الإسلامية ، والتي خرجت إلى التطبيق في عهد الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ــ والصحابة والخلفاء من بعده ، حتى قويت دولة المسلمين في عصر

النهضة وامتدت إلى الشرق والغرب ، وأذهلت العالم عقيدة وفكراً وتطبيقاً .. فهل آن الأوان أن نؤكد ــ مرة أخرى ــ رسالة الإسلام وتعاليمه في خدمة المجتمع الذي نعيش فيه ؟ ولنبدأ بأنفسنا أولاً لنكون قدوة للآخرين ، ويكفي أن نذكر بما قال به الرسول ــ عليه الصلاة و السلام ــ في خطبة الوداع : « فاعقلوا أيها الناس قولي فإني قد بلغت ، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيناً ــ كتاب الله وسنة رسوله » .

الثقافة العصرية مطلب حيوي :

إننا نعيش في المجتمعات الإسلامية في ظل تخلف تعليمي وفكري ، وخاصة بالنسبة للجماهير العريضة من الشعوب المسلمة ، وأصبح من الضروري أن نستخدم العلم بكل ما ينطوي عليه من معانٍ ، وما يتطلبه من بحوث ودراسات وتجارب ، وقد كان للمسلمين شأن يذكر في التاريخ القديم ، في العلوم كافة الطبيعية والاجتماعية التي تخدم الحياة .. وينقل إلينا العلماء والباحثون والمفكرون الكثير من هذه المباديء .. فما إنْ تخلفنا عن ركب الحضارة الحديثة إلا أصبحنا ننقل عن الغرب تقدمه في علوم العصر ، وليس هذا عيباً ، ولكن ما نحتاج إليه الآن ، أن نشارك في التقدم الحضاري بما أوتينا من علماء ومفكرين وباحثين .. وقد يكون ذلك صعباً ، وتقوم دونه عقبات ، إلا أننا لاشك نملك المال والعقل والقدرة على العطاء .

خبرة علمائنا يستفيد بها غيرنا :

وهاهم أبناء المسلمين في مراكز البحوث العلمية المتقدمة في الخارج ، بل وفي أكثر الدول المتقدمة يحتلون المراكز المرموقة : في مؤسسة الفضاء الأمريكية ، وفي مراكز الطب المتقدمة في الجامعات ، ومراكز البحث العلمي في كثير من دول العالم المتقدم .. فهل آن الأوان أن يحتل هؤلاء المفكرون من أبناء المسلمين مراكزهم في أوطانهم ، وأن تفتح لهم الأبواب قبل غيرهم في خدمة العالم الإسلامي ؟

دعوة إلى بعث نهضة علمية إسلامية :

إن قيام نهضة علمية (تقوم على أيدي علماء المسلمين في الخارج) دعوة ملحة .. وإن المملكة العربية السعودية تكون قادرة على أن تقود الطريق إلى حركة علمية جادة تنتشر في أنحاء العالم الإسلامي ، ولا شك أيضاً أن الأزهر الشريف سوف يكون قادراً على أن يؤكد هذه الدعوة ، ويشارك في أن لا يقتصر التقدم العلمي على علوم الدين .. ولكن تأكيداً على علوم العصر التي تخدم الإنسان في زراعته وصناعته ، وصحته ، وتعليمه ، وأمنه ، وكل ما تتطلبه حياته الكريمة .. ألم تكن أول آية نزلت على الرسول الكريم بدأت بكلمة ﴿ **اقرأ** ﴾ وترددت كلمة العلم والعلماء في معجزة القرآن ، تأكيداً لفضل العلم والعلماء ، ودورهم في المجتمع ، وليس أقوى في هذا اللقاء الإسلامي الكبير من أن نبعث بدعوة لعلماء المسلمين للمشاركة في تطوير العلم لخدمة مجتمعاتهم .. وإن عملاً مشتركاً في هذا الميدان بين علماء الدول الإسلامية يعتبر دعامة أساسية لمسيرة التضامن في نشر التعاليم الإسلامية ، وتطبيق كل ما يخدم أهداف الدعوة الإسلامية .. ولا ننسى فضل المملكة العربية السعودية في هذا المجال ، حيث تتابع مؤتمرات علماء الإسلام والمسلمين في خدمة الرسالة العظيمة وخدمة المسلمين .

المؤسسات الإسلامية تخدم أغراض الوحدة الإسلامية :

إن دساتير الدول الإسلامية ونظمها قد تكفلت بالنصوص التي قد تخدم أغراض وتطبيق الشريعة الإسلامية .. إلا أننا الآن في حاجة إلى أن تقوم مؤسسات المجتمع الإسلامي ـــ الذي نعيش فيه ـــ لخدمة أهداف الرسالة العظيمة للإسلام ، على مستوى كل دولة ، ثم على مستوى العالم الإسلامي . ولتباشر نشاطاتها في خدمة الإنسان المسلم ؛ ولا أعني بذلك تلك المؤسسات التي لها طابع سياسي أو ديني بحت ! بل تلك التي تقوم على مصالح الشعوب الإسلامية لتوفير الغذاء والملبس والمسكن والخدمات المباشرة للمواطنين ـــ وعلى رأسها التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية ـــ وليس بالضرورة أن تكون مؤسسات حكومية ، بل قد

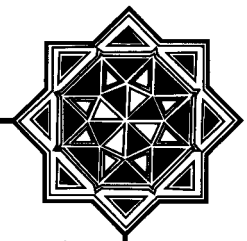

تشجع المؤسسات الأهلية والمساهمات الفردية ، ويكون القصد منها رعاية المجتمعات الفقيرة وغير القادرين ، وهم الذين يتطلعون إلى العطاء من مجتمعاتهم ـــ سواء من الأغنياء أم من الحكومات ـــ .

المؤسسات الدعوية والاقتصادية ودورها في تحقيق الوحدة الإسلامية :

من يقارن الأمس باليوم يدرك أهمية الإنجازات التي حققتها تلك المؤسسات التي تخدم الوحدة الثقافية والاقتصادية والسياسية للعالم الإسلامي ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـــ ظهرت بالفعل إلى حيز الوجود مؤسسات متنوعة منها : رابطة العالم الإسلامي ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي ، وبنوك التنمية الإسلامية ، ووكالة الأنباء الإسلامية واتحاد الإذاعات الإسلامية ، وندوة الشباب العالمي الإسلامي ، وغير ذلك من مؤسسات إسلامية .. وتسعى هذه المنظمات كافة إلى تطوير ذاتها وتكوين غيرها ، بعد أن أثبتت فاعليتها وتطورها ومدى ما حققته من كسب على الصعيد الإسلامي .

٢ ـــ وقّعت معظم الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي على الاتفاقية العامة للتعاون الاقتصادي والفني والتجاري ، وهدفها الرئيسي توفير إطار قانوني لاستغلال الموارد الاقتصادية والبشرية في الدول الأعضاء ، لتحقيق أقصى الفوائد المشتركة . كما تهدف إلى تشجيع التجارة والاستثمار ، وانتقال رأس المال وتبادل الأيدي العاملة بين الدول الأعضاء .. هذا بالإضافة إلى أن عدداً من الدول الأعضاء أجرت مفاوضات وعقدت اتفاقيات فيما بينها ، لزيادة التعاون الثنائي في مجال التعاون الاقتصادي والاجتماعي والتربوي .. كما عجلت الدول المصدرة للنفط عن طريق صناديقها الوطنية على زيادة التعاون الاقتصادي والمالي بينها وبين الدول النامية ـــ بصورة عامة ـــ ومع الدول الأعضاء في البنك الإسلامي للتنمية ـــ بصورة خاصة ـــ .

٣ ــ كان من بين ثمرات اللقاءات الاقتصادية في العالم الإسلامي ما تفتق عنه ذهن رجال الاقتصاد الإسلامي من إنشاء بنوك التنمية الإسلامية ، والتي شاركت فيها كثير من الدول الإسلامية ودعمها الملوك والرؤساء في عدد من الدول الإسلامية . وما كان ذلك إلا لأن فكرة هذه البنوك نابعة من أصول الدين ومستمدة من تعاليم الشريعة الإسلامية ، ولقد أينعت ثمار هذه البنوك بالخير والرخاء لمؤسسيها والمساهمين والمستثمرين لأموالهم فيها ، بل ولغيرهم ممن شملهم التكافل الاجتماعي (الذي هو من أبرز سمات المجتمع الإسلامي) والذي نشأت من أجله أساساً هذه البنوك والشركات والمؤسسات الإسلامية . وفيما يلي عرض موجز لأحوال بعض البنوك الإسلامية القائمة :

(أ) البنك الإسلامي للتنمية :

البنك الإسلامي للتنمية : مؤسسة مالية دولية : أنشئت تطبيقاً لبيان العزم الصادر عن مؤتمر وزراء المالية في البلدان الإسلامية ــ الذي عقد في مدينة جدة في شهر ذي القعدة من عام ١٣٩٣هـ . والهدف من إنشاء البنك هو دعم التنمية الاقتصادية ، والتقدم الاجتماعي لشعوب الدول الأعضاء ، والمجتمعات الإسلامية مجتمعة ومنفردة ــ وفقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية . ويبلغ عدد الدول الأعضاء في البنك الآن ٤٥ دولة . والشرط الأساسي للعضوية هو وجوب كون الدولة عضواً في منظمة المؤتمر الإسلامي ، وقد بلغ الآن في نهاية عام ١٤١٢هـ ١٦٩٤ مليون دينار إسلامي .. والدينار الإسلامي : وحدة حسابية للبنك تعادل وحدة من وحدات حقوق السحب الخاصة لصندوق النقد الدولي .

ويقع المقر الرئيسي للبنك في مدينة جدة بالمملكة العربية السعودية .

وقد ساهم البنك في العديد من المشروعات ، من بينها مشروع الطريق عبر الصحراء ، وهو مشروع مشترك في خمس دول هي : تونس والجزائر ومالي والنيجر ونيجيريا ، ويربط هذا المشروع هذه الدول والمنطقة الوسطى لأفريقيا

بساحل البحر المتوسط ..وبذلك يساعد على دعم التعاون والتجارة في هذه الدول .. بل ويوفر للدول غير الساحلية وهي النيجر ومالي وفولتا العليا منفذاً برياً .. وساهم البنك في مشروع تنمية حوض نهر السنغال ، وهو مشروع إقليمي طموح يضم ثلاثاً من دول غرب أفريقيا ، وهي السنغال ومالي وموريتانيا ، ويهدف المشروع لتنمية نهر السنغال لأغراض الرى والملاحة والطاقة الكهربائية .. وهكذا استمر البنك في سعيه نحو تحقيق مزيدٍ من التوسع في عملياته ، آخذاً في الاعتبار مصالح الدول الإسلامية .

أما ما يقوم به البنك من مساهمات (رائدة في عمليات توزيع لحوم الهدي والأضاحي على فقراء المسلمين) يمثل خطوة رائدة على طريق التضامن الإسلامي بين أبناء الأمة الإسلامية من خلال شعيرة الحج .

(ب) بنـك دبي الإسلامي :

تم إنشاء بنك دبي الإسلامي في عام ١٣٩٥هـ على أساس أنه شركة مساهمة محدودة . برأس مال قدره خمسون مليون درهم ، مقسمة إلى مائة ألف سهم ، قيمة كل سهم منها خمسمائة درهم وقد بدأ البنك عمليات فعلية في الربع الأخير من عام ١٣٩٥هـ .

وتشمل مهام البنك الرئيسية أداء عمليات وخدمات البنوك العادية ، والقيام بأنشطة الاستثمار المباشر .. وتخضع جميع أنشطة البنك لأحكام الشريعة الإسلامية .

(جـ) بنك البحرين الإسلامي :

تأسس في عام ١٣٩٩هـ على أساس أنه شركة مساهمة . برأس مال مصرح به يبلغ عشرين مليون دينار بحريني ، مقسمة إلى عشرة ملايين سهم .

(د) بنك الأردن الإسلامي للتمويل والاستثمار :

هذا البنك شركة مساهمة عامة محدودة . تأسست عام ١٣٩٨هـ . برأس

مال مصرح به وقدره أربعة ملايين دينار أردني ، مقسمة إلى أربعة ملايين سهم ، قيمة كل سهم منها دينار أردني واحد . ويقوم البنك بكافة أنشطة البنوك العادية .. مع الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية .

(هـ) بيت التمويل الكويتي :

تم إنشاء بيت التمويل الكويتي في عام ١٣٩٧هـ على أساس أنه شركة مساهمة برأسمال قدره عشرة ملايين دينار كويتي ، مقسمة إلى عشرة ملايين سهم ، قيمة كل سهم منها دينار كويتي واحد .

وتقوم الشركة بعمليات البنوك العادية وخدماتها ـــ بدون فوائد ربوية ـــ والقيام بالاستثمار المباشر أو تمويل المشاريع مع آخرين على أسس إسلامية .

(و) بنك فيصل الإسلامي :

وله فرعان أحدهما في الخرطوم والثاني في القاهرة . وتم تأسيسه في عام ١٣٩٧هـ ويقوم هذا البنك وفروعه بعمليات الاستثمار المباشر ، كما يسهم في تمويل المشاريع ، ويولى أهمية خاصة لتشجيع الصناعات الصغيرة وتقديم قروض للأشخاص العاملين في مجال الحرف اليدوية .. وقد افتتح بنك السودان ثلاث فروع جديدة له بالسودان .

(ز) المؤسسات المالية الباكستانية :

غيرت المؤسسات الباكستانية المالية الثلاث التالية نظامها للعمل على هدي من الشريعة الإسلامية .

- صندوق الاستثمار الوطني .
- مؤسسة الباكستان للاستثمار .
- مؤسسة تمويل تشييد المنازل .

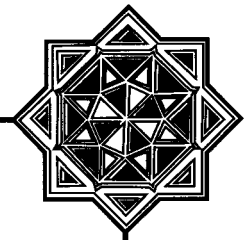

(حـ) غرف الصناعة والتجارة الإسلامية .

أنشأت الغرف التجارية والصناعية في الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامية غرفة إسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع في كراتشي بالباكستان .. وبدأت الغرفة بالفعل في دراسة موضوع التعاون في مجال النقل البحري والتأمين .. واتصلت الغرفة بالدول الأعضاء لتزويدها بالمعلومات الضرورية حول هياكل اقتصادها وتجارتها الخارجية .. كما أن الغرفة تدرس سبل ووسائل دعم التجارة بين الدول الأعضاء .

بعد هذا الاستعراض (لأبعاد البنوك والمؤسسات الإسلامية الاقتصادية التي أنشئت حديثاً لخدمة الوحدة الاقتصادية الإسلامية) يتضح لنا زيادة رغبة بعض الدول الإسلامية في إنشاء بنوك تجارية ومؤسسات اقتصادية إسلامية تعمل وفق الشريعة الإسلامية .. كما تواصل البنوك الإسلامية المحلية القائمة العمل لترسيخ إطاراتها التنظيمية ودعم أنشطتها .. وتم إنشاء بنوك إسلامية جديدة وهناك بنوك أخرى تحت الإنشاء .

وقد أوصى مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية العاشر بأن يقوم اتحاد البنوك الإسلامية المحلية بإجراء دراسة مقارنة وشاملة لبنوك اتفاقيات .. وقواعد إجراءات البنوك الأعضاء .. يجمع الشروط الأساسية اللازم توافرها .

وإذا كانت هذه بعض الإنجازات التي تحققت على طريق تحقيق الوحدة الاقتصادية للعالم الإسلامي ، فما الخطط المستقبلية التي تصلح لكي تكون أرضاً خصبة لأبناء الأمة الإسلامية خلال لقاءاتهم المجددة في كل عام ؟

برامج المستقبل لتنمية الوحدة الاقتصادية في العالم الإسلامي

أصبح من الصعب بمكان أن نغفل ما للاقتصاد من أثر كبير في مجريات الحياة ، الأمر الذي يجعله يترك بصماته على أوضاع العالم الإسلامي ومقدراته . ولقد برزت هذه الحقيقة بوجه خاص خلال الدورة الخاصة السادسة للجمعية

العامة للأمم المتحدة ، التي كانت بمثابة أرضية تحددت فوقها ملامح الصراع القائم بين الدول النامية والدول المتقدمة .

وإن كان ثمة نتيجة معينة لما استُخلص من هذه الدورة فهو مفهوم الاعتدال (المبادل) الذي لو أمعنا النظر فيه لوجدنا مثله موجوداً في صلب المفاهيم الإسلامية .. ونعني به مفهوم التكامل الذي بموجبه يتعاون من يملك مع من لا يملك ، لتوفير احتياجاته جميعاً وتدبير مستلزمات معيشته .. إلا أنه من الملاحظ أن معظم الدول المتقدمة في المناطق الصناعية والدول النامية ، على الرغم من الجهود التي تبذل في مختلف المحافل في العالم الإسلامي ، لتشجيع التوسع على صعيد التبادل التجاري والتعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية ، فإن العلاقات التجارية التقليدية مازالت من وإلى الدول الصناعية .. شأنها في ذلك شأن بقية الدول النامية . وعلى سبيل المثال فإن الحجم الفعلي للتجارة بين بعض الدول الإسلامية لا يكاد بذكر إذا قيس بواردات هذه الدول من الدول الصناعية .

وإذا تركنا الجانب التجاري ونظرنا إلى المعاناة التي قاساها المسلمون وما تحملوه خلال سنوات طوال ــ خاصة في مجال استثمار المال ــ من تباين بين ما تمليه عليهم عقيدتهم والمبادئ التي جاءت بها شريعتهم ، وبين الواقع الذي يعيشونه فعلاً ، وما يمارسونه من سلوك عملي ، وما تجري عليه معاملاتهم في ذلك المجال ــ وهو واقع ما كان لهم إرادة في اختياره ، ولكنه فرض عليهم فرضاً في مرحلة ضعفهم وتفككهم وغزو الأجنبي لهم .

ونتيجة لكل ماتقدم يجب أن تكون خطط المستقبل للعمل الاقتصادي الإسلامي على النحو التالي :

(أ) ترشيد التبادل التجاري :

إن إقامة علاقات اقتصادية جديدة بين الدول الإسلامية (في مواجهة الأنماط التجارية القائمة) تحتاج إلى أن تؤكد الدول الإسلامية عزمها على دعم التعاون الاقتصادي .. لا في مجال الترتيبات التجارية فحسب ، بل أيضاً في مجال

إقامة المشاريع المشتركة التي تعود نفقتها على عدد من الدول الإسلامية .. وعلى الدول الإسلامية أن توجد وسائل وسبلا .. كالترتيبات التنظيمية والقانونية والإجراءات السياسية المناسبة ، مع وجود التزام واضح تجاه زيادة التجارة فيما بينها .. كما يجب اتخاذ خطوات جادة لتشجيع كافة أشكال التعاون للاتجاه نحو تكامل اقتصادي يكون قاعدة لدعم وتقوية الأمة الإسلامية .

(ب) ترشيد استثمار الأموال :

يجب على الأمة الإسلامية أن تتدبر تدبراً حقيقياً وحكيماً جميع الوسائل والسبل السلمية المشروعة لاستثمار المال ، وأن تعمل بكل ما في طاقتها لكي يكون واقع سلوك أفرادها العملي والتطبيقي في هذا المجال متفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية .. ففي خضم المعترك العالمي لابد من التيقن من أن رفعة شأن المسلمين في المجال المالي يرتبط بما يستطيعون اتخاذه من خطوات للقضاء على الربا .

وليس هذا بصعب المنال ، فالمسلمون عامة والعرب بوجه خاص منذ القدم يجيدون فن التجارة ويحققون الربح الحلال ولا يحبون الاكتناز ، ومن ثم فهم غير قادرين على أن يقيموا في بلادهم ، ولكنهم ــ وبالتوارث عن آبائهم وأجدادهم في صدر الإسلام ــ قادرون يقيناً على أن يتفوقوا في تنظيم أسواق مالية عملاقة ، عمادها إقامة المعاملات على أساس المشاركات في الأرباح ، أي مشاركات بين المال والعمل في جميع مجالات التجارة والزراعة والنقل وسواها من أوجه النشاط الاقتصادي والمالي .. وبذلك وحده يتحقق تصحيح المسار الاقتصادي لأمتنا الإسلامية ، وتتأكد صحوتها المباركة .. ولتكن في مقدمة ركائز صحوة أمتنا أمور في طليعتها :

١ ــ استثمار المال بقصد تحقيق ربح مشروع منه ، وتجنب العائد المتمثل في حصة سنوية إلى رأس المال المستثمر ، وهو العائد الذي يتعهد المدين بأدائه ، سواء قل ربح المشروع الاستثماري أو كثر ، وسواء خسر المشروع موضع الاستثمار كلياً أم جزئياً .. وهذا العائد هو الذي تطلق عليه تسميات في

العرف المصرفي .. ولكن التسمية ليست هي الأساس ولكن العبرة بالجوهر .

٢ ــ مساندة المؤسسات المالية الإسلامية التي تختط لنفسها بعزيمة صادقة مزاولة أعمال الاستثمار ، مع إعداد خطة زمنية مناسبة لتعميم هذه المناسبات .

٣ ــ تشجيع التعامل المباشر بين بلاد العالم الإسلامي تعاملاً يتم دون تدخل وساطة أسواق المال الأجنبي ، تتسع فيه رقعة المبادلات التجارية وما يلحقها من عمليات تأمين ونقل (ودون وساطة من قِبَل المؤسسات الأجنبية التي تحتكر ضمن هذه الميادين أموال العالم الإسلامي) ليوجهه ــ أولاً وقبل كل شيء مباشرة ودون وساطة ــ لتمويل المشروعات التي تحتاجها الدول الإسلامية لتنمية وتطوير مواردها ، وما يفيض عن حاجة العالم الإسلامي بعد ذلك توجهه المصارف وبيوت التمويل الإسلامية مباشرة إلى الاستثمار خارج المنطقة ، مفضلة الدول والمؤسسات التي تتعامل مع المنطقة الإسلامية معاملة عادلة نزيهة ، فيصبح للعالم الإسلامي دوره المنتظر في الميدان الاقتصادي بجانب الميادين الأخرى المتعددة .

وهكذا .. فإن أمام العالم الإسلامي الكثير والكثير لما يمكن أن يتحقق من إنجازات في مجال تحقيق الوحدة الاقتصادية خلال أكبر لقاء إسلامي في موسم الحج .. إن ما يتم من لقاءات ويبرم من معاهدات ويعقد من اتفاقيات يضفي على جميع المعاملات المبرمة صبغة الاحترام والأمانة والطهر والنقاء خصوصاً إذا نظرنا لهذه الأمور نظرة مزدوجة .

(حـ) الدعـم المالي ضرورة ملحة :

إن الإسلام ودعوته رسالة إنسانية ، تعتمد على قوة الإيمان وقوة الإنسان .. ولا يمكن أن ينتظر من الأمة الإسلامية أن تكون قويمة إلا إذا استخدمت الأموال المتاحة في تحقيق التوازن في المجتمعات الإسلامية كل منها على حده ، ثم في خدمة المجتمع الإسلامي ككل .

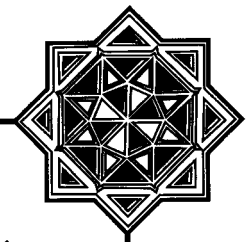

ونحن ندرك ــ في هذه المرحلة ــ أن الله قد سخر للعالم الإسلامي القدرة على دعم الرسالة الإسلامية ، وتعاليمها ولذلك أصبح من الضروري أن تسود في المجتمعات الإسلامية ــ في كل دولة ــ مؤسسة للزكاة ، تقوم على جمع الزكاة واستخدامها في مصارفها الشرعية حتى تتحقق للإنسان الفرد متطلبات الحياة الضرورية .. وبذلك تندفع هذه القوى البشرية المطمئنة إلى أمور حياتها اليومية والعمل بما يخدم الرسالة الإسلامية ويدعمها .

(د) تأمين حد الكفاية لكل مسلم :

إن الحركة الواعية من القائمين على إدارة شؤون كل دولة ؛ تتطلب أن يُتَّخذ القرار الذي يكفل للإنسان أمنه في يومه وغده ؛ سواء من خلال الأجر الذي يتقاضاه ، أم من التأمين الاجتماعي الذي يكفل له حد الكفاية في حياته ولمن بعده في حالة وفاته ، أم من التأمين الصحي الذي يؤمن له صحة البدن والعلاج والخدمات المجانية .. بل وتوفير السلع الأساسية للمواطن الذي لا يكفي دخله اليومي للوفاء بضرورات الحياة ، أم أولئك الذين حرموا من نعمة العمل أو القدرة على أدائه لأي سبب من الأسباب .

إن مجتمع المسلمين يتطلع إلى دور إيجابي في هذا الاتجاه ، ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا إذا قامت مؤسسات الزكاة ، وصناديق الخدمات الاجتماعية القادرة على الوفاء باحتياجات الضرورات ، وليس بعيداً أن يكتمل هذا التطبيق الإسلامي بمؤسسات على مستوى العالم الإسلامي ، ويتحقق بذلك التضامن الإسلامي الحقيقي الذي نرجوه ، فلم تعد تصلح الشعارات والخطب ، والوعود ، والأماني ، أداة لتحقيق متطلبات الشعوب .. بل أصبح الكل يتطلعون إلى الوفاء بضرورات الحياة ، وتحقيق العدالة في توزيع الخيرات التي سخرها الله للبشر أجمعين .

وهكذا نحن نتطلع إلى الوحدة والتضامن الإسلامي ، من خلال عمل جاد منظم مخطط ، تتضافر فيه القوى المتاحة بالدول الإسلامية ــ سواء كانت مالاً أم بشراً أم ثروة طبيعية أم قدرات فكرية .

الفصل الثالث

عوامل تحقيق الوحدة بين الشعوب المسلمة

والسؤال الذي يطرح نفسه أمامنا هو : ما العوامل التي تحقق هذه الوحدة ويتم بها الربط بين شعوب المسلمين ؟

١ ــ أعتقد أن اللغة العربية من أقوى عوامل الوحدة والترابط ــ مع الاحترام والتقدير لجميع لغات الشعوب المسلمة التي تتحدث بغير اللغة العربية ــ إلا أن اللغة العربية لا يخفى أثرها في تحقيق وحدة الأمة الإسلامية ، خصوصاً وهي لغة القرآن الكريم ــ شريعة الناس جميعاً ــ والمنزل رحمة للعالمين .

لغة القرآن التي أقر الباحثون بأنها أجود اللغات تعبيراً عما في النفس ، وأحسنها في الدلالة على المعاني ، ويكفيها شرفاً أن القرآن الكريم نزل على رسول الله ﷺ بلسان عربي مبين .

٢ ــ الوحدة الإسلامية لا تقوم على أي أساس عنصري أو مادي ، ولكن على ما هو أعظم من ذلك بكثير .. إن الوحدة الإسلامية دعامة قوية لصيانة كرامة المسلمين وحفظ أمنهم ، ولا تقوم الوحدة الإسلامية على عصبية أو عنصرية أو تمس سيادة شعب ، ولكنها وحدة رشيدة تقوم على أساس متين من الحكمة ورجاحة العقل .

٣ ــ هذه الوحدة تعني الاتحاد ثقافياً واجتماعياً ومصيرياً فهي تسعى لهدف واحد ، وجهادها ضد عدو واحد ، والمصلحة فيها واحدة ، والضرر

واحد ، الجميع يدافعون عن الإسلام وعن كل ما يمس أي فرد من المسلمين .. يرتبط الجميع ويلتزمون بمبادئ الإسلام السامية .

٤ ــ أن يكون شعور كل دولة بأنها جزء من كلٍ .. وأن المسلمين جميعاً شعب واحد وأمة واحدة ، ووطنهم في أي أرض إسلامية واحد ، وعلى هذا فلابد أن نطرد الأهواء العنصرية والعصبية الحزبية ، وأن ترتفع فوق كل هذا عقيدة الإسلام النقية الطاهرة التي تربط بين جميع المسلمين .

وسائل تساعد على تحقيق الوحدة :

وهناك من الوسائل التي تساعد على تحقيق الوحدة ومن أهمها :

١ ــ الاستفادة القصوى من موسم الحج وإبراز معالم الوحدة بكل ما يتاح من وسائل الإعلام وإقامة الندوات ، والمؤتمرات ، والتعرف على إمكانات الأمة الإسلامية ، ومدى استعدادها ونهضتها ومالديها من ثروات ، وما يفيض عن حاجتها ، وما تحتاج إليه ، فيعود حجاج بيت الله إلى بلادهم بهذه المعلومات التي تساعد على زيادة التقارب والتآلف فيما بينهم .

٢ ــ تبنى وسائل الإعلام المختلفة للدور الفعال الذي تقوم به المنظمات والجمعيات الإسلامية في مختلف بلدان العالم الإسلامي ، والتعريف بها وعقد لقاءات بين القائمين عليها ، لتبادل الأفكار والآراء حول وسائل تحقيق هذه الوحدة .

٣ ــ أن تسعى وكالة الأنباء الإسلامية ، واتحاد الإذاعات الإسلامية ، ورابطة العالم الإسلامي ، وكل المنظمات والمؤسسات التي قامت من أجل تدعيم الوحدة الإسلامية إلى إبراز دورها ومضاعفة نشاطها وعرض مشاكل العالم الإسلامي للتعرف على ثرواته وإمكانياته ؛ كما أن عليها أن تقوم بدور إيجابي لتقوية العلاقات بين الشعوب المسلمة ، والتقريب بينها في سبيل تحقيق الوحدة .

٤ ــ الاهتمام بعنصر الشباب خصوصاً طلاب الجامعات وتثقيفهم ثقافة إسلامية

ترتكز على أسس الوحدة والتضامن ، وحث الحكومات على تشجيع إقامة المراكز لتثقيفهم وتوعيتهم .

٥ ــ بذل عناية خاصة باللغة العربية والعمل على انتشارها والمحافظة على تراثها لأنها لغة القرآن الكريم ، مع العناية بدراسة لغات دول العالم الإسلامي بالنسبة لعالمنا العربي ، فاللغة وسيلة التفاهم والتقارب .

٦ ــ هناك وسائل أخرى يجدر الاهتمام بها مثل تشجيع اللقاءات الرسمية ، والإكثار من المؤتمرات الإسلامية ، وتبادل الخبرات الثقافية والمعلومات المفيدة ، وتدعيم العلاقات التجارية ، وتطوير الصناعة ، وإنشاء الطرق والمواصلات ، وتقديم المعونات المالية وغير المالية ، والحرص التام من جانب كل دولة على مصلحة الدولة الأخرى .

وفي ظل الوحدة الإسلامية ــ النابعة من الإيمان بالله ، المعززة بالحب والتضامن ــ استطاع الإسلام أن يشق طريقه عزيزاً لا يعرف الذل قوياً لا يعرف الضيم .. وسارت خلف رايته أمة المسلمين ، واندفع أبناؤها إلى ربوع الدنيا كلها ، يحررون الإنسان من الاستعباد والخوف ، ويردون الحقوق المهضومة لأصحابها ، ويحطمون أوثان الشرك بالله فدانت لهم الدنيا بأسرها .

وفي ظلال هذه الوحدة الإسلامية انتشر الإسلام ــ من مكة المكرمة منبعه الأول ؛ من الأرض الطيبة المباركة الطاهرة التي شرفنا الله بالحج إليها كل عام ــ انتشر الإسلام منها ثم إلى الجزيرة العربية ثم إلى جميع أقطار الدنيا .. وانتصرت أمة الإسلام على أقوى دولتين في العالم آنذاك .. وأصبحت دولة الفرس على عظم شأنها ودولة الروم بجلال قدرها ضمن أقطار دولة الإسلام .. كما زحف الإسلام بسماحة تعاليمه إلى بلاد آسيا حتى أعماق الهند والصين ، وإلى دول إفريقيا فأضاء ربوع القارة وإلى أوروبا فتوغل فيها إلى أعمق الأعماق .

نعم لقد حققنا هذه الانتصارات وحصلنا على كل هذا المجد بفضل تضامن المسلمين ووحدتهم وترابطهم وتآزرهم ضد أعداء الدين .. فهل إلى إحياء تلك الوحدة وذلك التضامن من سبيل ؟.

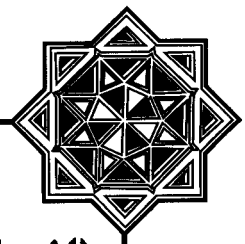

الفصل الرابع

دور المملكة العربية السعودية في تحقيق الوحدة والتضامن الإســلامي

لقد خاطب الله تعالى عباده المسلمين على أنهم أمة واحدة .. فلم يخص شعباً دون شعب ولا بلداً دون بلد .. وإنما كان الخطاب عاماً للأمة الإسلامية جمعاء .. وكان التكليف بالتضامن شاملاً كل المسلمين .. وكما سبق الإشارة إليه وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم وأحاديث نبوية متعددة تحث على الإخاء والتضامن .. وهو الأمر الذي استقر في أعماق ضمير كل مسلم .. حتى إذا ما بدت أية مبادرة لأي نوع من أنواع التضامن الإسلامي أعلن تأييده لها من منطلق يقينه بأن التضامن هو مشروع بالأمر الإلهي .. وأن التباعد والفرقة حالة شاذة يجب القضاء عليها بكل ما يملك المسلمون من قوة .

المؤتمر الإسلامي الأول :

وفيما بين فترتي الحربين العالميتين الأولى والثانية كلل الله تعالى بالنصر جهاد مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ــ يرحمه الله ــ فاستتب له الأمر في معظم أرجاء شبه الجزيرة العربية ، ما بين البحر الأحمر غرباً والخليج العربي شرقاً ، وكان من أهم الإنجازات التي حققها الملك عبدالعزيز للأمة الإسلامية (ولاسيما أن معظم الأقطار الإسلامية كانت تجاهد محلياً المستعمرين لإخراجهم من ديارها) كما أن الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه دعا إلى عقد أول مؤتمر إسلامي في تاريخ الإسلام الحديث ، والذي انعقد بمكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) وحضرته وفود من مصر وشبه القارة الهندية .. وكانت غاية المؤتمر التباحث في شؤون المسلمين .. ووضع الخطط لاستنهاض همم أبناء الأمة الإسلامية للتضامن والتكاتف .

ثم عقدت اجتماعات عديدة كاجتماع القدس عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) واجتماعي كراتشي عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٩م) و ١٣٧٠هـ (١٩٥١م) واجتماع بغداد عام ١٣٨١هـ (١٩٦٢م) وغيرها .

ومن الواضح أن هذه الاجتماعات ـــ على اختلاف مواقعها ـــ كانت تعبيراً عن تطلعات الملايين من المسلمين الذين يتوقون إلى التقارب والتلاحم مع إخوتهم في الأقطار الإسلامية الأخرى .

وفضلاً عن هذا ، فإن هذه الاجتماعات والمؤتمرات الإسلامية كانت كذلك تعبيراً عن شعور المسلمين ـــ علماء ومسؤولين ومفكرين ودعاة ـــ بضرورة وضع تلك التطلعات في صيغة تضامنية مدروسة ، تعرف فيها كل دولة إسلامية دورها ، وتعمل على تحقيق الآمال المعقودة على التضامن الإسلامي الشامل .

ندوة المؤتمر الإسلامي :

وفي عام ١٣٧٢هـ (١٩٥٣م) عقدت في مدينة القدس ندوة المؤتمر الإسلامي ، ثم عقد اجتماع آخر في دمشق عام ١٣٧٥هـ (١٩٥٦م) ، واجتماعان آخران في القدس أحدهما عام ١٣٧٩هـ (١٩٦٠م) والثاني عام ١٣٨١هـ (١٩٦٢م) .

وقد كان الأمر الملاحظ في هذه الاجتماعات المتوالية هو تزايد أعداد الوفود الإسلامية المشاركة من خلال السعي لبلورة التضامن الإسلامي في صيغة تعاقدية يتمسك بها جميع الأطراف .

رابطة العالم الإسلامي :

وفي عام ١٣٨١هـ (١٩٦٢هـ) افتتح الملك سعود ، ـــ يرحمه الله ـــ رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، وقد نص نظامها الأساسي على أن تضم ممثلين من مختلف البلاد الإسلامية ، وأن تعمل على دعم تضامن المسلمين ، والاهتمام بنشر الفكر الإسلامي ، والدعوة إلى دين الله ، ودعم جهاد الشعوب المسلمة .

ولقد حققت رابطة العالم الإسلامي إنجازات جديرة بالتقدير .. فهي رابطة مستقلة تمثل المسلمين في جميع أنحاء العالم ، بعيداً عن (الاعتبارات الرسمية) وتقوم بنشاطاتها كأية مؤسسة عالمية عامة ذات شخصية اعتبارية .

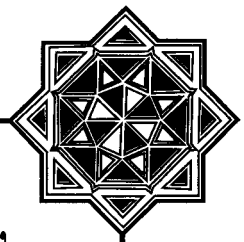

وكان من أهم ما عنيت به الرابطة ، متابعة شؤون المسلمين في جميع أنحاء العالم ، وجمع المعلومات وتبويبها وتحليلها ، واستخلاص خطط عمل لمد يد المساعدة لمن يحتاجها من الشعوب الإسلامية ، والدفاع عن قضاياها ، وإجراء الاتصالات الرسمية والشخصية مع من يلزم من كبار علماء المسلمين وساسة العالم ، وتنسيق الجهود الإسلامية الجماعية بما يعطي أفضل مردود ممكن .

الدعوة إلى تضامن إسلامي شامل :

على أن دعوة التضامن الإسلامي كانت حتى ذلك الحين ، في حاجة إلى توحيد كلمة المسلمين من خلال مؤتمر للقمة يضم ملوكهم وأمراءهم ورؤساءهم وقادتهم ، فتكون قراراتهم بحكم مراكزهم جزءاً من سياسة دولهم ، مما يظهر العالم الإسلامي كله كتلة دولية واحدة متماسكة ومتضامنة من القمة إلى القاعدة .

وفيما يتعلق بالمملكة العربية السعودية فقد كانت منذ نشأتها ـــ كما أشرنا ـــ داعية إلى دين الله وتضامن المسلمين ، ومازالت تدعم كل جهد إسلامي جماعي فيه وحدة الكلمة والموقف ، لا تنشد من ذلك سوى وجه الله تعالى وخدمة دينه القويم .

بدأت تلك السياسة في عهد الملك المؤسس عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـــ يرحمه الله ـــ واستمر عليها أبناؤه الذين خلفوه على هذه المسؤولية .

ففي عهد الملك سعود ـــ يرحمه الله ـــ كان إنشاء رابطة العالم الإسلامي .

وفي عهد الملك فيصل ـــ يرحمه الله ـــ كان تجديد الدعوة من خلال مفهوم شامل يتناسب مع طبيعة الإسلام باعتباره ديناً للحياة الدنيا والآخرة .. بدءاً من تضامن المسلمين جميعاً في موقف واحد ، به تشتد سواعدهم ، فيشكلون قوة عالمية يحسب لها حساب .

ولقد ركز الملك فيصل على ضرورة عقد مؤتمر قمة إسلامي يضم ملوك وأمراء ورؤساء وقادة الدول الإسلامية ، كمنطلق يهدف إلى بلورة مبدأ التضامن الإسلامي ، كحقيقة أساسية من حقائق العصر .

ولابد من أن نشير إلى أن هذه الدعوة لقيت معارضة عنيفة من أعداء الإسلام الثلاثة ــ الاستعمار والصهيونية والشيوعية ــ فراحوا يطلقون على دعوة التضامن الإسلامي اسم (الحلف الإسلامي) وما أشبه ذلك .. بمحاولة تصويرها على أنها حركة (سياسية) عادية ، بينما هذا التضامن في حقيقته هو أمر الله تعالى ودعوة رسوله ﷺ وله في الإسلام مفاهيم وأحكام .

وبلغ تآمر أعداء الأمة الإسلامية ذروته في العدوان الإسرائيلي الذي تم سنة ١٣٨٧هـ (٥ حزيران / يونيو ١٩٦٧م) ضد مصر وسوريا والأردن ، فكانت فاجعة هذا العدوان نذيراً جديداً للأمة الإسلامية بضرورة التضامن والتكاتف .

وفي جمادى الآخرة من عام ١٣٨٩هـ (٢١ آب / أغسطس ١٩٦٩م) ارتكب العدو الإسرائيلي جريمته النكراء بمحاولة إحراق المسجد الأقصى في القدس ، وهو الأمر الذي كان له ردُّ فعل شديد لدى العالم الإسلامي .. فجدد الملك فيصل دعوته إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي .. ولبت بعض الدول الإسلامية الدعوة واجتمع ممثلو أربع عشرة دولة إسلامية في القاهرة بعد أيام من العدوان على المسجد الأقصى المبارك ، وأيد الوزراء الاقتراح السعودي بعقد مؤتمر قمة إسلامي ، وتأليف لجنة تحضيرية اجتمعت في الرباط بعد أقل من شهر من محاولة إحراق أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

مؤتمرات القمة الإسلامية :

وهكذا عقد أول مؤتمر قمة إسلامي شامل في تاريخ المسلمين الحديث في المغرب ، (٩ ــ ١٢ رجب ١٣٨٩هـ) ٢٢ ــ ٢٥ أيلول / سبتمبر ١٩٦٩م .

وعقد مؤتمر القمة الإسلامي الثاني في محرم عام ١٣٩٤هـ (شباط / فبراير ١٩٧٤م) بمدينة لاهور في باكستان .

أما مؤتمر القمة الإسلامي الثالث فقد عقد بمكة المكرمة والطائف في ١٩ ربيع الأول ١٤٠١هـ (كانون الثاني / يناير ١٩٨١م) ، وقد تميز هذا المؤتمر بانعقاده في أرض مهبط الوحي ، ومنطلق الرسالة الإسلامية .

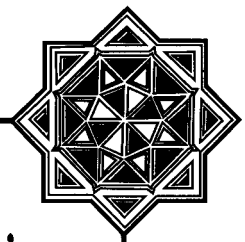

وفي رحاب الحرم المكي الشريف ، أمام الكعبة المشرفة ، اجتمع ــ لأول مرة في تاريخ الإسلام ــ ملوك وأمراء ورؤساء وقادة الدول الإسلامية ، في أروع صورة عبرت عن تضامن المسلمين ووحدتهم وتكاتفهم .

وافتتح المؤتمر الملك خالد بن عبدالعزيز ــ يرحمه الله ــ كما رأس جلسته الأولى التي عقدت في الطائف ، ثم أناب عنه في رئاسة جلسات المؤتمر ولي العهد آنذاك خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز .

وقد تميز هذا المؤتمر بعدد من الإجراءات التنظيمية ،.ومنها قرار بعقد مؤتمر القمة الإسلامي مرة كل ثلاث سنوات بصورة دورية ، كما أسفر عن إعلان وثيقة تاريخية بعنوان : (بلاغ مكة المكرمة) تعتبر بمثابة خطة عمل دائمة للدول الإسلامية في تضامنها وتكاتفها والتزامها بمسؤولياتها تجاه مختلف القضايا الإسلامية .

وفي ربيع الثاني عام ١٤٠٤هـ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٤م) عقد مؤتمر القمة الإسلامي الرابع في الدار البيضاء .

أما خامس مؤتمرات القمة الإسلامية فهو الذي عقد في دولة الكويت في جمادي الأولى ١٤٠٧هـ (كانون الثاني / يناير ١٩٨٧م) . وتوالت اجتماعات مؤتمرات القمة في مختلف الدول الإسلامية .

خطوات تضامنية واسعة :

وخلال الزمن الذي انقضى ما بين مؤتمر القمة الإسلامي الأول حتى الآن كانت الأمة الإسلامية تسير بخطوات حثيثة على طريق تعميق أسس تضامنها وتعاونها في كافة المجالات ، وباتت (الكتلة الإسلامية) لدى الأوساط الدولية ممثلة للمسلمين جميعاً ، وبات الأمل الذي راود أذهان قادة المسلمين وعلمائهم ومفكريهم ردحاً طويلاً من الزمن ــ واقعاً يمثل (مؤتمر القمة الإسلامي) ذروته ، وتتفرع عنه منظمات ومؤسسات إسلامية مشتركة تجمع المسلمين في مختلف مناحي الحياة .

منظمة المؤتمر الإسلامي :

كان إنشاء (منظمة المؤتمر الإسلامي) إثر اجتماع وزراء خارجية الدول الإسلامية في مدينة جدة ، (١٥ ــ ١ محرم ١٣٩٠هـ / ٢٢ ــ ٢٦ آذار (مارس ١٩٧٠م) بقرار من مؤتمر القمة الإسلامي الأول .. وبذلك ظهرت إلى الوجود منظمة قائمة على أسس متينة من الإجماع الإسلامي على دعمها وترسيخ أسسها وكان من أهم أهدافها كما ورد في ميثاق تأسيسها :

١ ــ تعزيز التضامن الإسلامي بين الدول الأعضاء .

٢ ــ دعم التعاون بين الدول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية ، وفي المجالات الحيوية الأخرى ، والتشاور بين الدول الأعضاء في المنظمات الدولية .

٣ ــ العمل على محو التفرقة العنصرية ، والقضاء على الاستعمار في جميع أشكاله .

٤ ــ دعم كفاح جميع الشعوب الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .

٥ ــ إيجاد المناخ لتعزيز التعاون والتفاهم بين الدول الأعضاء والدول الأخرى .

أما المباديء التي قامت عليها أهداف المنظمة فهي كما يلي :

(أ) المساواة التامة بين الدول الأعضاء .

(ب) احترام حق تقرير المصير وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأعضاء .

(جـ) احترام سيادة واستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .

(د) حل ما قد ينشأ من منازعات فيما بينها بحلول سلمية كالمفاوضة أو التوفيق أو التحكيم .

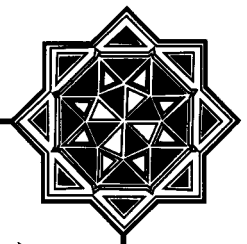

(هـ) امتناع الدول الأعضاء في علاقاتها عن استخدام القوة ، أو التهديد باستعمالها ضد وحدة وسلامة الأراضي ، أو الاستقلال السياسي لأية دولة عضو .

ونصت المواد التالية من الميثاق على أن هيئات المؤتمر الإسلامي تتألف من :

أولاً : مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات (مؤتمر القمة) .

ثانياً : مؤتمر وزراء الخارجية .

كما تناولت تلك المواد حقوق وواجبات الدول الأعضاء في المنظمة ، وشروط العضوية والنواحي المالية ، واللغات المستخدمة في المنظمة وهي العربية والإنجليزية والفرنسية .

اللجـان المتخصصة :

وكان من شأنه تواصل العمل التضامني الإسلامي من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي إذ أنشئت لجان متخصصة هي :

١ ــ لجنة القدس .

٢ ــ اللجنة المالية الدائمة .

٣ ــ اللجنة الإسلامية للشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

الأجهـــزة الفرعيـة :

كما أنشئت صناديق ومراكز وأجهزة فرعية ، يختص كل منها بفرع من فروع العمل الإسلامي المشترك وهي :

(أ) صندوق التضامن الإسلامي .

(ب) صندوق القدس .

(جـ) مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب .

obeikandl.com

(د) مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية .

(هـ) المركز الإسلامي للتدريب التقني والمهني والبحوث .

(و) المؤسسة الإسلامية للعلوم والتكنولوجيا والتنمية .

(ز) المركز العالمي للتربية والتعليم الإسلامي .

(ح) المركز الإسلامي لتنمية التجارة .

(ط) اللجنة الإسلامية للهلال الأحمر الدولى .

(ى) الاتحاد الرياضي للتضامن الإسلامي .

(ك) اللجنة الدولية للتراث الإسلامي .

(ل) مجمع الفقه الإسلامي .

(م) المجلس الإسلامي للطيران المدني .

(ن) اللجنة الإسلامية الدولية للقانون .

وهناك مؤسسات إسلامية تضامنية أنشئت بقرارات من الهيئات المختصة في المؤتمر الإسلامي وهي :

١ ــ البنك الإسلامي للتنمية .

٢ ــ وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (أينا) .

٣ ــ منظمة إذاعات الدول الإسلامية .

٤ ــ الغرفة الإسلامية للتجارة والصناعة وتبادل السلع .

٥ ــ منظمة العواصم والمدن الإسلامية .

٦ ــ الاتحاد الإسلامي لمالكي البواخر .

٧ ــ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة .

obeikandl.com

وهذا إضافة إلى ثلاث لجان أخرى قرر إنشاءها مؤتمر القمة الثالث الذي عقد في ربيع الأول من العام ١٤٠١هـ في مكة المكرمة وهي :

١ ــ اللجنة الدائمة للتعاون الاقتصادي والتجاري .

٢ ــ اللجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية .

٣ ــ اللجنة الدائمة للتعاون العلمي والتقني .

وما من شك في أن هذه الهيئات واللجان والأجهزة المتخصصة ، تعطي فكرة واضحة عن شمولية وفعالية دعوة التضامن الإسلامي في عصرنا هذا ، فهي قد أحاطت بأهم نواحي الحياة ، دينياً ، ودنيوياً لاستقطاب نشاطات الأمة الإسلامية بأسرها في تلك النواحي ، مع السعي لاستكمال مالم تتناوله تلك النشاطات بحيث تخرج بمحصلة نهائية تجمع جهود المختصين في الأمة الإسلامية من أعلى درجات المسؤولية إلى مختلف التخصصات الفنية التي تعنى بها الجهات المسؤولة عن كل قطاع .

ولقد كان لجهود حكومة خادم الحرمين الشريفين ــ في دعم هذه الهيئات واللجان ــ أثره الكبير في بذل المزيد من النشاط من أجل العمل نحو تضامن الأمة الإسلامية ، كما نادى ــ حفظه الله ــ بضرورة إقامة السوق الإسلامية المشتركة .

الفصل الخامس

خادم الحرمين الشريفين والتضامن الإسلامي

إن معطيات الدعوة التضامنية الإسلامية ـــ من خلال مؤتمرات القمة الإسلامية المتعاقبة ـــ تبين بوضوح مدى اهتمام خادم الحرمين الشريفين مع إخوانه زعماء العالمين العربي والإسلامي بمباديء التضامن الإسلامي ، فتمكن ـــ حفظه الله ـــ معهم من تحقيق إنجازات باهرة في هذا المجال ، أدت إلى تحريك المشروعات الإسلامية في كل مكان إلى الأمام .

والدعوة للتضامن الإسلامي كانت ولا تزال هي الشغل الشاغل لقادة المملكة العربية السعودية (منذ توحيدها على يد المغفور له الملك عبدالعزيز ـــ طيب الله ثراه ـــ وتبعه في ذلك أبناؤه البررة) حيث تم تقويتها ودعمها بشكل شامل في عهد الشهيد الراحل الملك فيصل ، وتبعه في ذلك الملك خالد ـــ رحمه الله ـــ ، ومنذ أن تولى خادم الحرمين الشريفين (الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله) أمور البلاد وهو يسعى (بماله من تأثير معروف ومكانة متميزة لدى قادة العالم الإسلامي) إلى تحقيق استمرار التضامن الإسلامي على أسس قوية ومتينة .. ولذلك فقد أكد ـــ يحفظه الله ـــ مع بداية تحمله لمسؤولية الحكم وتبعاته ، أن علاقة المملكة العربية السعودية بالعالم الإسلامي هي علاقة أخوة ومحبة ، كما أوضح أسس التعاون معهم في قوله ـــ يحفظه الله ـــ (إننا سوف نمد أيدينا لهم مثلما مدوا أيديهم لنا ، ونعتبر أن علاقتنا بهم هي علاقة متينة وقوية في أي مكان ـــ سواء كانت دولاً أو ملايين البشر في دول غير إسلامية ـــ مع العلم أننا لن نتدخل في شؤون أية دولة) .

وفي وقت كانت ظروف المسلمين وأحوالهم فيه لا تبشر لمن يتابعها بالأمل القريب في انفراج أزماتها أو قرب حلها .. وأجزاء كثيرة من الأمة الإسلامية بدا فيها الشقاق ووقعت بينها العداوة والحروب .

والمشكلات الاقتصادية تعمقت آثارها في بلدان العالم الإسلامي والأقليات

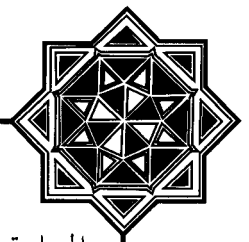

المسلمة ، وضاعت حقوقها في كثير من بلدان العالم ، كما هجم الجفاف بقوة وعنف على كثير من البلدان الإفريقية .

وفي هذه الظروف العصيبة المخيفة وقفت المملكة العربية السعودية تعاون وتواسي وتؤازر وتمد يد الأخوة الصادقة .. وقام خادم الحرمين الشريفين انطلاقاً من مسؤولياته نحو إخوانه المسلمين في كافة بلدان العالم ، كما قام ولي عهده الأمين بجهود وأعمال أضاءت الطريق نحو حل هذه المشكلات التي بدت مستعصية .. ولقد عبر خادم الحرمين الشريفين عن ذلك في أكثر من مناسبة وفي أكثر من موقف .

وحوَّل بجهوده الموفقة حال المسلمين في كثير من الدول الإسلامية إلى حيث الأمل في حياة أفضل ومستقبل مشرق .

ـــ فهذه قضية فلسطين التي سخرت المملكة العربية السعودية جميع طاقاتها لخدمتها ، وأولاها خادم الحرمين الشريفين كل ما أوتي من إمكانات بعنايته الخاصة في مختلف المجالات الإسلامية والعالمية .

ـــ وهذه أفغانستان وقد وقفت معها صامدة محافظة على كيانها الإسلامي محاولة التوفيق بين قواها المتصارعة وتوحيد جهودها .

ـــ وهذه لبنان وقد وجدت حلاً لمشكلاتها في الطائف على أرض المملكة .

ـــ وهذه الصومال التي ساندتها في كبوتها ودعمتها بكل نواحي الدعم .

ـــ وهذه الكويت تعود مشرقة مضيئة لتؤدي دورها الكبير في عالمنا الإسلامي .

ـــ وهذه قضية البوسنة والهرسك التي نالت النصيب الأكبر من اهتماماتها .

ـــ وهذه المشاكل الاقتصادية في بعض بلدان العالم الإسلامي تأخذ طريقها إلى الحل .

ـــ وهذه عجلة التعمير والتنمية تدور في كثير من بلدان المسلمين وتحمل

مشروعاتها ـــ بوفاء ـــ اسم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز .

إن التضامن الإسلامي الذي سعى إلى ترسيخه خادم الحرمين الشريفين ـــ يحفظه الله ـــ يقوم على أسس راسخة يمكن إيجازها فيما يلي :

١ ـــ إن التضامن الإسلامي يقوم على علاقات الأخوة والمودة ، والمحبة وما يحمله ذلك من معان سامية ، وما يمليه من واجبات دائمة ، تفرضها الأخوة الإسلامية ووحدة العقيدة الراسخة .

٢ ـــ إن التضامن الإسلامي يجعل مشكلات الأقليات المسلمة في إطارها الصحيح .. فهي تهم خادم الحرمين الشريفين حيث يجعلها من أسس التضامن الإسلامي .. لأن الأقليات يكوِّنون عضواً من أعضاء الأمة الإسلامية الواحدة .. ويجب على هذه الأمة قادة وأفراداً أن يعملوا من أجل مناصرتهم والوقوف بجانبهم وحل مشكلاتهم .

٣ ـــ إن مناصرة الأقليات المسلمة والسعي من أجل سعادتهم وتحسين أوضاعهم لن يكون بالتدخل في شؤون الدول التي يعيشون فيها .. لأن سياسة المملكة العربية السعودية تقوم على أساس عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول .. كما لا ترضى هي بأية حال من الأحوال بتدخل أحد في شؤونها .

٤ ـــ إن التضامن الإسلامي هو مؤزارة ومناصرة وتعاون لتوحيد صف المسلمين على أسس من العلاقات المتينة القوية التي لا تشوبها ريبة ولاوهن ولا ضعف .

٥ ـــ إن التضامن الإسلامي الذي يدعو إليه خادم الحرمين الشريفين هو مبدأ أصيل من مباديء الإسلام الخالدة التي تدعو المسلمين ؛ لأن يكونوا صفاً واحداً ينشرون دعوة التوحيد ، ويتمسكون بتعاليم الإسلام الخالدة ، ويعتصمون بحبل الله المتين حتى ترتفع رايتهم ويتحقق تضامنهم .

وهذه الأقليات المسلمة تبني المساجد والمدارس والمستشفيات بدعم سخي من المملكة العربية السعودية .

وهذه ملايين المصاحف توزع مجاناً على مسلمي العالم وتصل إلى أيدي الأقليات المسلمة تضيء لهم الطريق نحو التمسك بدينهم .

ـــ وهذه حكومات غير مسلمة تفسح الطريق أمام الأقليات المسلمة ليأخذوا حقهم في شتى جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية .

ـــ وهذه وفود الحجيج من الأقليات المسلمة تأتي إلى مهبط الوحي وعلى نفقة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وتسمح لهم حكومات بلادهم بأداء فريضة الحج .

ـــ وهذه ألوف مؤلفة تستقبل أولئك الحجاج عند عودتهم مهنئين ومكبرين في بلاد كان إطلاق اسم الله يكفي للقتل والتنكيل بمن يجاهر بذلك .

ـــ وهذه جهود متواصلة لمد الجسور مع الأقليات في جميع بلدان العالم للوقوف على مشكلاتها والعمل على حلها .

وهكذا فالجهود كثيرة والميادين متعددة والأعمال ناطقة بما يقوم به خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين لجعل التضامن الإسلامي عملاً وسلوكاً وأفعالاً ناطقة .

مســـاعدات سـخية :

الأرقام التي تتحدث عن المساعدات السعودية (للدول العربية والإسلامية والأقليات الإسلامية) كثيرة وقد يصعب حصرها أو تجميعها إلا من قبل دراسة منصفة تتحرى الأرقام وتستوثق من المجالات المتعددة التي تقدم من أجلها .. فقد كشفت التقارير ـــ الاقتصادية الدولية في أكثر من مناسبة وموقف ـــ أن المملكة العربية السعودية قد تصدرت جميع بلدان العالم في حجم المساعدات المالية التي تقدمها باستمرار إلى الدول العربية ، وإلى دول العالم الإسلامي والأقليات المسلمة ، ودول العالم الثالث الساعية إلى النمو الاقتصادي .

ولقد ذكر تقرير وضعه الصندوق الدولي للتنمية أن المملكة العربية السعودية قد قدمت في الفترة من عام ١٩٧٣م وحتى ١٩٨٩م أكثر من ٢٤,٦٨٣ بليون دولار مساعدات مالية .. وهذا الرقم هو أعلى رقم مسجل في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية . ولكن إذا تبين حجم الموارد الأمريكية (التي بلغت على سبيل المثال لا الحصر ٥,٢٣ بليون دولار عام ١٩٨٩م مقابل ٦٣٦ بليون دولار هو حجم الموارد لدول الأوبك) نجد أن ما تقدمه المملكة العربية السعودية يفوق في ضخامته ما تقدمه أية دولة في العالم من مساعدات مالية .. حتى أن ما تقدمه المملكة من معونات ومساعدات يصل إلى حوالى ١,٤٦٨٪ من إجمالي الناتج التنموي لها ؛ وهو نسبة كبيرة إذا قورنت بما تقدمه بعض الدول الغنية حيث لم يتعد ما تقدمه ٠,٥٪ من إجمالي ناتجها ويمكن مقارنة ذلك والوقوف على مدى ضخامته إذا عرفنا أن الولايات المتحدة الأمريكية تقدم ٠,٥٪ فقط من إجمالي ناتجها كمساعدات .

ولقد أعدت الوحدة الاستشارية للدراسات الفنية والاقتصادية بالمملكة تقريراً عن العون السعودي والمساعدات التي تقدمها للدول العربية والإسلامية .. وكشفت في هذه الدراسة عن أن المملكة قد قامت بتقديم مساعدات بلغت في مجموعها حوالي ٧٧ بليون ريال في خلال خمسة عشر سنة ١٣٩٠هـ ــ ١٤٠٥هـ وقد استفادت من هذه المساعدات ٣٥ دولة إسلامية من أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي (في دفع عمليات التنمية الاقتصادية والاجتماعية فيها) وبذلك يبدو واضحاً تلك الجهود الخيِّرة والمتميزة التي تقوم بها المملكة لمساعدة المسلمين في مختلف بقاع الأرض حيث ؛ تتعاظم نسبة ما تقدمه من معونات وتتزايد انطلاقاً من تمسك المملكة بتعاليم الدين الحنيف ــ وعن قناعة تامة ــ فإن التكافل بين المسلمين والتضامن فيما يعود عليهم بالخير هو أفضل طريق يعيد لهذه الأمة مجدها وسؤددها ، وليعود لها مركزها المرموق من ريادة للحضارة وقيادة للإنسانية نحو الخير والسلام في ظل تعاليم الإسلام السمحة .

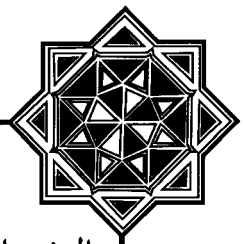

الـخـتـــام :

إن واقع العالم الإسلامي ـــ الذي يشهد صحوة إسلامية ـــ تحتاج إلى التوجيه والترشيد ، حتى نواجه ما تشهده الساحة الإسلامية من صراعات مادية وفكرية ، تدور رحاها فيما بين المسلمين ، أو فيما بينهم وبين غيرهم ممن يتربصون بالأمة الإسلامية الدوائر .. كما يتطلب التبصر في الأمر والعودة إلى منهاج الله والعمل على جمع كلمة المسلمين والاعتصام بحبل الله المتين الذي هو الضمان لحماية الأمة الإسلامية من إطار هذا الصراع ، وجعلها في مأمن من شروره ، ذلك انطلاقاً من أن أصول الإسلام وشريعته الحكيمة تنص وتؤكد أن المسلم أخو المسلم في السراء والضراء ، وأنه يجب الاهتمام بأحواله في الشدة والرخاء وحيثما كان ، وإن دمه وعرضه وماله حرام كحرمة الشهر الحرام ، وتوجب أن يحب الإنسان لأخيه ما يحبه لنفسه مصداقاً لقوله تعالى ﴿ **إِنَّما المُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ** ﴾ وقول الرسول ﷺ « إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم » وقوله « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه » ...

وإذا كان الإسلام قد استطاع أن يشق طريقه في ظل الوحدة الإسلامية النابعة من الإيمان بالله والمعززة بالحب ، والتضامن ، عزيزاً لا يعرف الذل ، قوياً لا يعرف الضيم .. وسارت خلف رايته أمة المسلمين واندفع أبناؤها إلى ربوع الدنيا كلها ، يحررون الإنسان من الاستعباد والخوف .. ويؤدون الحقوق المهضومة لأصحابها .. فدانت لهم الدنيا بأسرها .

وفي ظلال هذه الوحدة انتشر الإسلام من هنا .. من منبعه الأول .. من هذه الأرض المباركة الطيبة الطاهرة .. من مكة المكرمة التي شرفنا الله بالحج إليها كل عام .. انتشر الإسلام حثيثا إلى جميع أقطار الدنيا .. وحققت أمة الإسلام كما أظل الإسلام بسماحة تعاليمه في سماء بلاد آسيا وإفريقيا وأوربا .

نعم لقد حققنا هذه الانتصارات وحصلنا على كل هذا المجد بفضل تضامن المسلمين ووحدتهم وترابطهم وتآزرهم ضد أعداء الدين فمن أجل ذلك أصبحت

الدعوة الإسلامية ملحة في هذه الأوقات الحرجة من حياة الأمة الإسلامية لحقن دماء المسلمين وصيانة طاقتهم التي تتبدد من جراء الخلافات والنزاعات القائمة بينهم في بعض الجهات ، والعمل على تسويتها بالطرق السلمية التي أرشدنا إليها ديننا الحنيف ، حتى نحقق التآخي والتضامن على الخير عملاً بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ ... **وَتعَاونُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ** ... ﴾ (المائدة آية : ٢) وقوله تعالى : ﴿ **فَإن تَنَازَعْتُم فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ والرَّسُولِ إِنَ كُنتُم تُؤمِنُونَ بالله** .. ﴾ (النساء آية : ٥٩) صدق الله العظيم .

إننا إذا نجحنا في تحقيق وحدة إسلامية استطعنا إنقاذ العالم مما هو مقبل عليه من دمار .. وختاماً ندعو الله سبحانه وتعالى أن يوحد صفوف المسلمين وأن يحقق هدف الوحدة الإسلامية الذي هو هدف الملايين وأن يجمع شملنا وأن يعيدنا حكاما وشعوبا وأفرادا إلى كتاب رب العالمين لنعود كما كنا أقوياء فنحن به خير أمة أخرجت للناس .

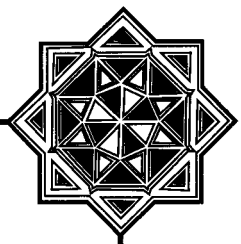

المـــراجـــع

١ ــ القــرآن الكـريم .

٢ ــ أصول الدعوة الإسلامية — د. على أبو جريشـه .

٣ ــ مؤتمرات وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية — وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية .

٤ ــ في ظلال القرآن الكلايم — سـيد قطـب .

٥ ــ ملف مؤتمرات القمة الإسلامية — وكالة الأنباء السعودية .

٦ ــ التحديات التي تواجه العالم الإسلامي — وزارة الحج والأوقاف بالمملكة العربية السعودية .

٧ ــ دعوة الحق صراع بين الحق والباطل — عبدالله بوقـس .

obeikandl.com